الأراضي المصرية المحتلة بأسرها، لقاء تبادل التمثيل الدبلوماسي في «سلام بارد» مع مصر، لم تنجم عنه فوائد جمة لاسرائيل. وزعماء الكيان الصهيوني لم يقدموا هذه «التنازلات» صدفة، ولوجه الله؛ بل لتكون بمثابة ارضية ينطلق منها قطار كامب ديفيد ليشمل العواصم العربية الأخرى المجاورة لاسرائيل، حيث يفرض الصلح على تلك الدول بطريقة تؤمن وجود الكيان الصهيوني واستمرار نموّه. ولكن قطار كامب ديفيد سرعان ما تعطل، ولم يستطع تجاوز الحدود المصرية، وذلك ــ هكذا قدر حكام اسرائيل ــ لان منظمة التحرير الفلسطينية «تخيف» الدول العربية وتمنعها من عقد صلح مع الكيان الصهيوني. ولذلك لا بد من «تدمير» المنظمة أو على الأقل اضعافها بحيث تصبح عاجزة، لا تستطيع ان «تخيف» أحداً. وعندما يتم هذا، تُمهد الطريق أمام اسرائيل لفرض الحل الذي ترتأيه للقضية الفلسطينية، باقامة حكم ذاتي للفلسطينيين في الضفة الغربية وقطاع غزة، لن يكون الا غطاء لاستعمارهما بشكل دائم، على غرار نظام «البانتوستان» في جنوب افريقيا. اما الفلسطينيون في المهاجر فلا علاقة لهم بهذه الحلول مطلقاً، باعتبارهم لاجئين، لا تتحمل اسرائيل اية مسؤولية تجاههم، وينبغي ايجاد حل لمشكلتهم، بصفتهم تلك، في الدول العربية المختلة. ومع تحقيق ذلك تمهد، في الوقت نفسه، الطريق للمرحلة النهائية من تصفية الصراع العربية ــ الاسرائيلي، باستمرار مسيرة كامب ديفيد وفرض التسويات على الدول العربية المجاورة لاسرائيل بحملها، الواحدة بعد الاخرى، على عقد الصلح مع الكيان الصهيوني.

الا ان هذه الاهداف السياسية بالذات هي ما فشل الغزو الصهيوني في تحقيقه، وهذا هو بيت القصيد، وهو ما ينبغي ان نعيه جيداً في تعاملنا مع الواقع المستجد.

لقد حاولت طغمة بيغن ــ شارون ــ شامير تحقيق مخططها هذا بتجريد حملة عسكرية واسعة، طال الحديث عنها في اسرائيل، وضمت مع اوجها نحو ٨٠ ألف جندي، مزودين بكافة اسلحة التدمير الحديثة الأميركية الصنع. وعندما حانت ساعة التنفيذ، اندفعت هذه القوة بسرعة جنونية داخل لبنان، خصوصاً على الطريق الرئيسية الساحلية، حيث وصلت إلى مشارف بيروت، ثم اتجهت نحو المناطق الجبلية التي لم يكن للقوات المشتركة وجود فيها اساساً. ومن هناك انعطفت نحو مناطق التواجد الكتائبي، في محاولة للضغط عليهم من جهة، وضمان دفعهم نحو المساهمة في المخططات الاسرائيلية، ان دعت الحاجة إلى ذلك، من جهة اخرى. وفي الوقت نفسه، هاجمت قوات الغزو الصهيوني جنوب لبنان على محورين آخرين ايضاً. و «على الخريطة» يظهر هذا العمل، لأول وهلة، نوعاً جديداً من «عبقرية» شارون المتجددة. الا ان الواقع عكس ذلك تماماً، اذ ان جرة شارون لم تعد من البئر سالمة هذه المرة، بل انه اوقع الكيان الصهيوني في ورطة قد تكون عواقبها وخيمة، بعد ان اخطأ في حسابه وتقديراته.

ومن الواضح ان شارون، وهو العقل المخطط لعملية اجتياح لبنان وكبير المنظرين لها سياسياً وعسكرياً، انطلق في تخطيطه للغزو من التجارب العديدة التي اكتسبها في تعامله العدواني مع العرب، خلال ما يزيد على ٣٠ سنة. وكان شارون قد تقلب في مناصب عدة خلال هذه الفترة، ابتداءً من قيادة وحدة القتلة والزعران في الجيش الاسرائيلي، التي عرفت باسم الوحدة ١٠١، وتخصصت في شن العمليات الانتقامية ضد الدول العربية المجاورة لاسرائيل في مطلع الخمسينات، مروراً بوحدة المظليين التي انبثقت من تلك الوحدة، ثم قيادة قطاعات اخرى مختلفة من الجيش الاسرائيلي في كافة الحروب التي خاضها مع العرب، إلى ان اصبح وزيراً